

## تقرير

شوقي عشقوتني  
lionbars@hotmail.comالعلاقة مع الولايات المتحدة تعود إلى البرودة...  
نتنياهو العائد على "حصان" اليمين المتطرف

حطم بنيامين نتنياهو الرقم القياسي في البقاء اطول مدة زمنية رئيسا للحكومة، متقدما بفارق مريح عن ديفيد بن غوريون مؤسس دولة اسرائيل ورئيس وزرائها لسنوات. نتنياهو حسم الوضع في الجولة الخامسة التي جرت في غضون اقل من خمس سنوات، واضعا بذلك حدا للامزة السياسية وحالة عدم الاستقرار الحكومي



مقاعد الاحزاب اليمينية الاخرى التي لم تتكبد اي نقص، لا بل حافظت على عدد مقاعدها او رفعتها، والنتيجة ان اليمين المتطرف سينفرد في حكم اسرائيل وبأغلبية مريحة ومستقرة. معسكر نتنياهو الفائز هو معسكر متماسك في صفوفه وتوجهاته، فيما المعسكر المقابل الذي سيصبح في المعارضة هو معسكر مفكك وغير مستقر في احزابه وقياداته المتغيرة والمتحركة. الراح في هذا المعسكر هو يائير لبيد الذي احرز تقدما ملحوظا باضافة 10 مقاعد الى حزبه "هناك مستقبل" (من 14 الى 24). هذا التقدم يعكس نجاح لبيد في فترة رئاسته للحكومة، لكن هذا النجاح قابله من جهة اخفاق في كيفية ترجمة الانجازات الى تأييد شعبي، ومن جهة ثانية اخفاق في بناء المعسكر المضاد لمعسكر نتنياهو. هكذا جاءت النتائج لتظهر تراجعاً في قوة حليفه بيني غانتس وافيغودور ليرمان، والاهم خروج حزب ميرتس اليساري نهائياً من الكنيست وحلول حزب

عاد نتنياهو بقوة الى رئاسة الحكومة على "حصان ابيض" هو في الواقع حصان اليمين المتطرف الصاعد في اسرائيل، مخالفا التوقعات واستطلاعات الرأي التي اعطت نتائج متعادلة ومتكافئة لمعسكري اليمين واليسار واليمين المتطرف.

حقق نتنياهو الذي يقود معسكر اليمين المتطرف فوزا واضحا وحاسما بعد خمس دورات انتخابية في اربع سنوات كانت تنتهي الى تعادل وتكافؤ، او الى فوز هزيل وضعيف يضع الليكود في المرتبة الاولى من دون ان يعطيه القدرة على تشكيل حكومة. فقد حقق نتنياهو انتصارا كبيرا مع حصوله على 65 مقعدا من مجموع 120، ويستطيع بالتالي ان يضمن تشكيل حكومة يمينية صرف كما وعد ومن دون تأخير ومشاكل تذكر في عملية التفاوض مع حلفائه المتطرفين. هذا الرقم (65) الذي احزاه معسكر نتنياهو هو مجموع ارقام الليكود (32) الصهيونية الدينية (14)، حزب شاس اليهود الشرقيين المتدينين (11)، يهودوت هتوراة لليهود الاشكناز (8).

انتصار معسكر نتنياهو جاء مبنيا ومرتكزا في شكل اساسي على تحالف الصهيونية الدينية بزعامه بتسلئيل سموتريش وايتمار بن غفير، وهما من اتباع مؤسس حركة كاخ المتطرف مائير كاهانا الذي تميز بعدائه وعنصريته ضد العرب ودعوته الى تهجيرهم كي تبقى اسرائيل دولة يسكنها اليهود فقط، وحاليا هما صاحب الكلمة الفصل في اي حكومة يشكلها نتنياهو مع لائحة مطالب وشروط.

جاء فوز لائحة الصهيونية الدينية المتطرفة ليعكس التحول الحاصل داخل المجتمع الاسرائيلي المنحاز صوب اليمين والتطرف بشكل واضح، بدليل ان القاعدة الشعبية الناخية للتطرف الى اتساع، والمقاعد العشرة الجديدة التي حصلت عليها الصهيونية الدينية لم تكن على حساب

مزيد من الصدام الحربي والتنكيل. هذا التصعيد جر تصعيدا اكبر. وعندما اتهمها اليمين المعارض بالرضوخ للفلسطينيين، راحت توسع الاستيطان وتضاعف عمليات هدم البيوت الفلسطينية لاسترضاء المستوطنين.

ادار نتنياهو معركة انتخابات حماسية نشطة، لم ينقطع خلالها عن الجمهور ابدا. بدا مقتعا في رسائله، وركز على التقليل من شأن رئيس الوزراء يائير لبيد واطهاره ضعيفا: "يرضخ امام تهديدات حزب الله فيوقع على اتفاق مع لبنان حول الحدود البحرية، ويرضخ امام الارهاب الفلسطيني، ويرضخ امام الضغوط الاميركية، ويتعهد بالايفاجئ الولايات المتحدة بأي اجراءات ضد ايران". شدد نتنياهو في حملته على ان معركته هي مع معسكر يساري، مع ان معسكر لبيد يضم قوى يمين راديكالية، مثل: افيدغودور ليرمان، وغدعون ساعر، ومتان كهانا، وزئيف الكين، وغيرهم. واستغل تصريحات لبيد في الامم المتحدة عن تأييده حل الدولتين ليخيف ناخبي اليمين من اتفاق اوسلو جديد.

ابرز نتنياهو في دعايته دوره في ابرام "اتفاقيات ابراهام"، وخطته لتوسيعها، وتهكمه من لبيد الذي يتحدث في دعايته عنها كما لو انها انجاز له. حتى في الموضوع الاقتصادي نجح في التضليل. فمع ان نتنياهو معروف كابن للمدرسة النيوليبرالية في الموضوع الاقتصادي، فقد ادار حملة ضد سياسة

ليبيد - ليرمان جلبت غلاء فاحشا. فوق كل هذا، كان نتنياهو يدير معركة حماسية، ظهر فيها رجلا شرها للسلطة، مصرا على الوصول، ذا عزيمة قوية، قائدا لحزبه بشكل صارم، بل قائدا لمعسكر يضم 4 احزاب، بشكل حازم. في المقابل، جاءت حملة ليبيد وحلفائه باردة وباهتة، ضعيفة وخجولة. اي انعكاس وتأثير لعودة نتنياهو على سياسة اسرائيل الخارجية وعلاقتها والتزاماتها؟ مما لا شك فيه ان عودة نتنياهو تثير مشاعر ارتياح في صفوف المعسكر العربي (الخليجي خصوصا) الذي تحولت علاقته الدافئة مع ترامب الى علاقة باردة مع الرئيس اميركي جو بايدن، وان هذه العودة تقابل بترقب في 4 دول على الاقل:

- الولايات المتحدة، حيث لم يكن فوز نتنياهو خبرا سارا بالنسبة الى ادارة بايدن التي لديها قلق من ان يؤدي هذا التغيير السياسي في اسرائيل الى اعاقا السياسة الاميركية في الشرق الاوسط، سواء على صعيد المبادرات في تسوية واحتواء الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي، او على صعيد الاتفاق النووي مع ايران، خصوصا بعدما جاء انتصار نتنياهو مرفقا بفوز الجمهوريين في الانتخابات الاميركية النصفية. واما التلاقي او التقاطع الحاصل بين نتنياهو وبايدن، فانه يتعلق باتفاقات السلام والتطبيع مع دول خليجية وعربية وتوسيع نطاقها.

- ايران التي تتوقع ان يتخذ نتنياهو نهجا اكثر

عدائية في رفض عملية احياء الاتفاق النووي، وتحديدا في رفض ومحاربة جهود بايدن، خصوصا اذا صار مقيدا في قراراته الخارجية في حال فقد حزبه الاغلبية في الكونغرس.

- تركيا التي كانت حققت هذا العام تقدما مذهلا في مسار تطبيع علاقاتها مع اسرائيل وجرى تبادل زيارات رفيعة المستوى. وفي زيارة وزير الدفاع غانتس الاخيرة تم الاتفاق على تفعيل التعاون العسكري والامني الاستخباري، وكان من المقرر ان يأتي اردوغان الى اسرائيل قريبا. ومن الان فصاعدا، ستراقب تركيا سياسات نتنياهو لمعرفة ما اذا كانت ستحد من زخم العلاقات الثنائية، او انها لن تؤثر في مسار العلاقات التي بلغت مستويات متقدمة، لاسيما في حجم التجارة.

- روسيا التي تنتظر قدوم نتنياهو لاصلاح ما افسده ليبيد، ولاعادة العلاقات الى وضعها الطبيعي، حيث يقدم نتنياهو نفسه وسيطا بين روسيا واوكرانيا ويتطلع الى استمرار التغطية الروسية للهجمات الاسرائيلية الجوية في سوريا.

في لبنان ايضا حالة ترقب لما سيكون عليه انعكاس عودة نتنياهو على اتفاق الترسيم تحديدا. وثمة رأيان في مستقبل اتفاق الترسيم: الرأي الاول "اقلوي" يعتبر ان وضعنا جديدا نشأ بعد عودة نتنياهو مع رموز التطرف اليميني الى السلطة، بحيث سيكون الاتفاق مع لبنان على الطاولة من جديد، خصوصا وان نتنياهو ابدى معارضة للاتفاق والمخ الى خروجه منه حالما يصل الى السلطة، ولا تعود الضمانات الاميركية هنا مهمة وحاسمة. والرأي الثاني "اكثر" ويرى ان موقف نتنياهو من الاتفاق كان لدواع انتخابية، وما قاله قبل الانتخابات شيء وما سيفعله بعد الانتخابات شيء آخر، وهو يعلم ان هذا الاتفاق وجد ليطبق ويحظى بتأييد المؤسسة العسكرية والامنية في اسرائيل، وتأييد احزاب وقوى سياسية كثيرة ترى فيه انه حقق المصالح الاقتصادية والامنية لاسرائيل، وانه السبيل الوحيد لتفادي ازمة مع لبنان وحربا مع حزب الله.

الاهم من كل ذلك، ان الاتفاق يحظى برعاية الولايات المتحدة التي صاغته وتضمن تنفيذه، واذا اراد نتنياهو الانقلاب على الاتفاق، فانه يضع نفسه في مواجهة مباشرة مع واشنطن.

